المبحث الثاني

الديانات الصينية

١ ـ الكونفوشيوسية :

ليست الكونفوشيوسية هي الديانة الوحيدة في الصين بل هناك الكثير من الديانات الاخرى كالداوية (Taoism) والبوذية الى جانب الاسلام والمسيحية ولمعرفة الكونفوشيوسية معرفة جيدة لا بد من القول بانها لم تكن الديانة الاولى في تاريخ الصين .. اذ ان الصينيين عرفوا بالتدين والعبادة قبل ظهور كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد ولعل الصينيين يعتبرون من اقدم الاقوام التي عرفت عبادة الاله الواحد (شانغ ـ تي)[٣٤] وكانوا يعبدونه ويتقربون اليه بذبح الذبائح وبايقاد النيران فوق قمم الجبال وتحت الاشجار وفي المعابد .

ولكن الصين شأنها شأن جاراتها لا بد من تطور في معتقداتها ولا بد من توسع في افكارها فقد اصابتها الفوضى وعدم الاستقرار في الحكم وفي المعتقدات فكثرت الآلهة وان كان (شانغ ـ تي) قد بقي الاله الاعظم .. ولكن الصينيين بدأوا يؤلهون الظواهر الطبيعية ويعتبرون الملك وكيلا للاله شانغ تي وهو ابن الشمس . واعتبروا اوامره شرائع سماوية مقدسة[٣٥] وقد عمل كونفوشيوس هو وتلاميذه على اعادة السلام والاستقرار في البلاد فكان كل همه هو تنظيم الشؤون الانسانية وشؤون الدولة وشؤون الاسرة[٣٦] .

ولد كونفوشيوس (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق . م) في اسرة فقيرة وتوفي ابوه وهو في الثالثة من عمره ثم رعته والدته الى ان اشتد عوده فأخذ يعمل لدى الحكومة وبعد زواجه بفترة توفيت والدته فحزن عليها حزنا شديدا آثر على اثرها البقاء في البيت حزينا بعد ان ترك عمله فتركته زوجته بعد ان يئست من حالة . وكان خلال فترة الحداد يقرأ الكتب القديمة ويراجع

---

(٣٤) The World's Religions P. 136

(٣٥) تاريخ الآلهة ـ فاروق الدملوجي ـ الكتاب الثاني ، الجزء الثاني ص٤٩.

(٣٦) الحكماء الثلاثة / احمد الشنتاوي ص ١٤٦ ـ ١٤٨ .

Scanned with CamScanner

الداوية بل اختلطت معاني هذه العقائد الثلاث ولذلك فانه يسمي الشعب الذي يعتنق ثلاث عقائد في آن واحد(٥٢) .

وفي نهاية بحثنا للديانات الصينية نسجل الملاحظات التالية :

١ ـ عبد الصينيون قديما مظاهر الطبيعة المؤثرة في الكون كأغلب الشعوب القديمة .. وكان اهم مظاهر تلك العبادة الخوف من خوارق الطبيعة وعبادة الارواح الكامنة في جميع الاشياء وتقديس ما على الارض من صور رهيبة وما لديها من قدرة على الانتاج والتوالد ومن هنا عبدوا الريح والرعد والاشجار والجبال والافاعي .. وآمنوا بان لكل من هذه المقدسات روحا يجب ان يعبد ولكنهم في الوقت نفسه عرفوا مبدأ التفريد فآمنوا بوجود قوة عليا مسيطرة على العالم (الاله الاعلى) ووصفوه بانه في غاية العدل والحكمة(٥٣) .

٢ ـ لم يقتصر الصينيون القدماء على عبادة مظاهر الطبيعة بل عبدوا ايضا وعلى مدى تاريخهم كله وعلى نحو شبه عام ارواح اسلافهم .. كما عبدوا ارواح حكمائهم والابطال منهم ، وحتى اباطرتهم كانوا يعتبرونهم دائما مقدسين(٥٤) لانهم كانوا يعتقدون ان ارواح الاموات تنفصل عنهم بعد موتهم وتبقى في الدنيا . وكان اهم مظاهر العبادة عندهم هو الغناء والرقص والموسيقى وتقديم القرابين .

٣ ـ لم يكن الصينيون القدماء يؤمنون باليوم الآخر وما فيه من نعيم مقيم او عذاب دائم وكانوا يؤمنون بالقضاء والقدر ، ويقولون : ان كل الحوادث مقدرة في السماء معروفة ، ويعتقدون ان السلوك

---

(٥٢) انظر : قصة الديانات ص ٢٤٢ و The World's Religions (P. 135)

(٥٣) انظر مظهر / قصة الديانات ص ١٧٥ وابوزهرة / مقارنات الاديان ص٩٠ والمنوفي / الدين المقارن ص ٩٢ .

(٥٤) انظر : البان ج . ويد جيري / المذاهب الكبرى في التاريخ ـ من كونفوشيوس الى توينبى ترجمة ذوقان قرقوط ص ١٢ والمنوفي / الدين المقارن ص ٩٢ .

Scanned with CamScanner